

جامع المجاورة والحراك السياسي 1911-1951م أ. دلال علي السوري الشتيوي

أن القاري لتاريخ ليبيا المعاصر، يجد أن تراثه هذا ما هو إلا نتيجة لجهود ونضال وتضحيات قدمها أبناؤها من أجلها، بعد دحر الاستعمار الأوروبي، وبذلك تركوا لنا بصمات من نور في مسار حركة النضال السياسي لنيل الاستقلال، ووضع دستور يجمع كل الليبيين.

وعليه فإن البحث في تاريخ مسلاته ومعالمها يعتبر من أهم السبل لدراسة المجتمعات وتاريخها، خاصة تلك أن مسلاته كونها ضلع أصيل بتاريخ ليبيا لتصبح قبلة لكل الأحرار والمناضلين ضد الاستعمار في كامل ربوع الوطن والذي جمع الليبيين في جامع المجاورة الذي شكل عماد المسألة التاريخية، في إعلان مولد أول جمهورية عربية في التاريخ، وتأسيس حزب المؤتمر الوطني، وإذا ما وجهنا نظرنا حول هذه المسألة المتعلقة بجامع المجاورة، فأنا نجد شرارة الأولى للعمل السياسي لنيل الاستقلال، وهنا يتجلى لنا أهمية دراسة التراجع المحركة لهذا الحدث المحوري لتاريخ مسلاته والمتمثلة في الكشف من الحقائق الغامضة وإزالة الغبار حول القضايا والأحداث التي تشكل السجل التاريخي لليبيا.

المقدمة:

لعب جامع المجاورة دوراً تاريخياً في الحراك السياسي ضد الاستعمار الإيطالي من أجل الحصول على حرية البلاد واستقلالها، ومن هنا برز مفهوم الحراك السياسي لقيادات المجاهدين والاقتناع بالعمل على إنشاء كيانات مستقلة لتعلن استقلال طرابلس الغرب باسم الجمهورية الطرابلسية عام 1918م، والذي نتج عنه دمج بعض الهيئات السياسية الطرابلسية والإعلان عن تكوين المؤتمر الوطني العام الطرابلسي.

ويعد انعقاد مؤتمر المجاورة في الفترة الممتدة ما بين 1911-1951م بمنطقة مسلاته، من أبرز محطات النضال الوطني رغم الصعاب والعثرات المتمثلة في الضغوط الدولية. وبعد مخاض طالت مدته ولدت ليبيا الحديثة بصور قرار الأمم المتحدة، وذلك بمنح ليبيا استقلالها. وخلال مرحلة الاستقلال تم التوافق بين الزعامات الليبية حول الأمير محمد إدريس السنوسي وتوليته ملكاً على ليبيا، وتم إعلان الاستقلال من مدينة بنغازي في 24 ديسمبر 1951م، ومنها بدأت ليبيا مرحلة جديدة.

ويهدف هذا البحث إلى معرفة الأحداث التاريخية التي شهدتها طرابلس في ظل الاستعمار، وصولاً إلى معرفة الظروف الدولية والسياسية التي أوجدت الحكومة الطرابلسية المستقلة، والدور الذي لعبه

الحراك السياسي في ضم الهيئات والأحزاب السياسية في مؤتمر الوطني العام الطرابلسي 1949م. وفي محاولة من الباحثة إبراز الحراك السياسي لتصدي لمخططات الاستعمارية للدول الكبرى، وما نتج عنها من قرارات خطيرة دفعت الزعمات الليبية توحيد صفوفها وتعجيل بقرار المنظمة الدولية رقم 289 بتاريخ 21 نوفمبر 1949 يقتض باستقلال ليبيا ووحدة ترابها، وسيتبع هذا البحث المنهج التاريخي الذي يعتمد على سرد الأحداث وتحليلها، مستخدماً ما تمكن الحصول عليه من مصادر ومراجع تخدم هذا الموضوع، وستكون أهم الأسئلة التي ستجيب عليها الباحثة هي: لماذا اختير جامع المجاورة لانعقاد هذه المؤتمرات؟ وماهي الظروف الدولية والسياسية التي أوجدت إنشاء حكومة مستقلة، ومؤتمر الوطني العام الطرابلسي؟ ومن كان الممول لهذه المؤتمرات؟ وما حجم الدور الذي قامت به الأمم المتحدة تجاه الاستقلال ونتائجه على الصعيد الدولي والليبي؟ ولتوضيح الموضوع فقد تم تقسيم البحث إلى المحاور التالية:

أولاً / جامع المجاورة والحراك السياسي ضد الغزو الإيطالي:

يعتبر جامع المجاورة من أكبر المساجد في مدينة مسلاته الواقعة جنوب شرق مدينة طرابلس، والذي تأسس بمنطقة القصبيات في فم الخوجة، وهو جامع تاريخي ارتبط اسمه بمرحلة تاريخيه من تاريخ

ليبيا، لعب فيها دوراً كبيراً في حركة الجهاد والسعي لنيل الاستقلال.

وعندما هاجمت القوات الإيطالية مدينة الخمس في 20 أكتوبر 1911م بقيادة العقيد مرزوطو استجاب أهالي مسلاته للدعوة للتصدي للاحتلال الإيطالي، ودخل في معارك عدة حقق فيها الليبيين انتصارات على القوات الإيطالية (1). واستمرت المقاومة الليبية حتى تم توقيع معاهدة أوشي لوزان في 18 أكتوبر 1912م، في الوقت ذاته يبحث فيه المجاهدين عن مخرج لمليء الفراغ السياسي الذي تشهده طرابلس آنذاك فكان انعقاد مؤتمر العزيزية في نوفمبر 1912م أمراً حتماً لذلك (2).

ونظراً لما تتمتع موقع مسلاته قرر المجاهدين وبعض من الضباط الأتراك نقل مقر المقاومة الليبية من مدينة الخمس لمدينة مسلاته. ومن هنا بدأ الحراك السياسي للمدينة، حيث شاركت مدينة مسلاته في معركة القرضابية الشهيرة في 28 - 29 أبريل 1915م، وعقد اجتماع في جامع المجابرة لتوحيد صفوف المجاهدين والتصدي للاحتلال (3).

ثانياً / دوافع اختيار جامع المجابرة لعقد المؤتمر:

أن الفراغ السياسي الذي حصل في طرابلس الغرب نشأ نتيجة اختفاء قوتين كبيرتين تبادلتا حكم طرابلس الغرب، فكان من الضروري استحداث نظام سياسي، يملئ الفراغ السياسي ويجمع الطرابلسيين تحت حكومة واحدة تحفظ سيادة الأراضي الليبية حتى لا تكون مطعماً للدول المنتصرة في الحرب، لذا توجهت أنظار الليبيين نحو مسلاته للقيام بحكومة وطنية أو إدارية وطنية، إلا أن السؤال الذي يطرح هنا، هو لماذا اختير جامع المجابرة بمدينة مسلاته دون غيره مكاناً لعقد مؤتمر الجمهورية، ومن ثم إعلان تأسيس هذه الحكومة الوطنية؟ ولماذا لم تعمر طويلاً الحكومة الوطنية ولم تحقق النتائج الموجودة فيها؟

سنحاول الإجابة عن هذا التساؤل، فاختيار المكان لجامع المجابرة بمدينة مسلاته، يرجع بأنه من أهم المعالم الدينية في مسلاته، وقضاء من أقضية

متصرفية الخمس في العهد العثماني الثاني المنهار في أكتوبر 1912م، كذلك أصبحت مسلاته مركزاً للإدارة العثمانية والقيادة العسكرية طيلة فترة أكتوبر 1911- أكتوبر 1912م. كما ساهمت الطبيعة الجغرافية في اختيار مدينة مسلاته نظراً لكونها تتمتع بموقع جغرافي مهم، إذ تتوسط جميع المناطق وهي بذلك القريبة من الجميع وبعدها عن طرابلس، مما يضمن سلامة الاجتماع آمناً (4). كذلك يعد جامع المجابرة أكبر المساجد في تلك الفترة بمدينة مسلاته. إضافة لذلك فقد شكلت المنطقة مركزاً ونقطة إمداد وإسعاف وإرسال متطوعين من ترهونة وجبل نفوسة والخمس وما يجاورها من مناطق، ونقطة إمداد لمصراته وما يجاورها من مناطق زليتين غرباً وورقلة جنوباً. كما كانت مسلاته مكاناً للعديد من المصلحات بين المناطق المجاورة في الفترات السابقة. لذا كان الإجماع على عقد المؤتمر في جامع المجابرة بمسلاته، لما له من أهمية استراتيجية في اتخاذ جامع المجابرة مكاناً لعقد مؤتمر الجمهورية الطرابلسية، وذلك يوم السبت 13 صفر 1337هـ الموافق 16 نوفمبر 1918م.

ثالثاً / الحراك السياسي وتأسيس الجمهورية:

بدأ ظهور فكرة إقامة حكومة عربية لمواصلة الجهاد بعد أنباء هزيمة الدولة العثمانية في الحرب، وذلك بقيام حكومة عربية يشترك فيها أعيان البلاد تحت رعاية العثمانيين البلاد وذلك لمواصلة حركة المقاومة للجهاد والمطالبة بالاستقلال، وكانت أول مرة تطرح فيها إقامة حكومة عربية لمواصلة الجهاد. وقد اختلفت الآراء حول مصدر فكرة الجمهورية، حيث يرى بعض الباحثين إن نسبها يرجع لشخصيات غير ليبية. أما البعض الآخر يرى بأنها كانت أفكار عبد الرحمن عزام (*)، ولكن البعض الآخر يرى بأن الفكرة جاءت مع رجوع سليمان الباروني من ساحة الجهاد الليبي (5).

واختلفت المصادر حول فكرة قيام الجمهورية، حيث يرى البعض أن فكرة قيام الجمهورية الطرابلسية كانت صدى فكرة نشأة الجمهورية شمال إفريقيا التي أوصت بها الدولة العثمانية وألمانيو يرى

السياسية والادارية والاجراءات الدبلوماسية التي تتخذها الزعامات الجمهورية⁽⁹⁾. وقد تصدت حركة المقاومة لقوات الإيطالية، ما جعلت البعض يصف عام 1919م بعام المذلة لإيطاليا.

كل هذه الأحداث دفعت بمجلس الجمهورية، بمناشدة الدول الكبرى للاعتراف بالجمهورية الطرابلسية ومساندتها في نيل حقوقها الشرعية وتقرير مصيرها وإعلان استقلالها، و متخذ من مدينة الزاوية (غرب) مقراً لقيادة المجاهدين التي أسندت مهمتها إلى الاميرالي "عبد القادر الغناي"^(*)، بينما اختارت الزعامات الطرابلسية مدينة العزيزية عاصمة للجمهورية. وقد كلفت حكومة الجمهورية الطرابلسية مندوباً عنها؛ الشيخ مختار كعبار بالانتقال الفوري إلى أقرب مدينة مُحْتَلَة، (مسلاته) لمقابلة المسؤولين الإيطاليين فيها وتسليمهم البلاغ الموجّه إلى رئيس الحكومة الإيطالية لإبلاغه إلى حكومته⁽¹⁰⁾.

ولعلنا نلاحظ هنا أن حكومة الجمهورية الطرابلسية الجديدة تتبنى خطاباً سياسياً، مُحدد وواضح وتعمل على إنجاز مضامينه في مرحلتها التحررية، والمسؤول الأول في إقرار السلم والأمن الدوليين لليبيا⁽¹¹⁾.

وقد أثبتت الحكومة الطرابلسية حق الشعب الليبي في المقاومة وإعلان الحرب على القوات الإيطالية، ومطالبة المجتمع الدولي في حق ليبيا بتقرير مصيرها. إلا إن الجمهورية الطرابلسية لم تدم طويلاً، فقد أصدرت الحكومة الإيطالية أوامرها إلى قواتها في طرابلس بإحباط كافة العمليات السياسية والإدارية والإجراءات الدبلوماسية التي تتخذها زعامات الجمهورية وقياداتها لإيصال صوتها للخارج⁽¹²⁾.

وقد اتخذت حكومة الجمهورية الطرابلسية إجراءات دفاعية في مواجهة قوات الاحتلال، كما كلفت كل عضو من أعضاء مجلس رئاسة الجمهورية بالإقامة في منطقة نفوذه، ويُدير أعمالها، حيث قام رمضان السويحلي في مسلاته وأحمد المريض في

محمد فواد شكري إن الجمهورية الطرابلسية كانت من أفكار عبد الرحمن عزام⁽⁶⁾، وينسبها الطاهر الزاوي إلى شخصية الأمير عثمان فواد، ويصفها عمر سعيد بغني بأنها جاءت جبراً للخواطر.

وهكذا بدأ العمل على ظهور الفكر إلى حيز الوجود من خلال تولى الباروني دعوة مشايخ وأعيان القبائل بإنشاء الجمهورية الطرابلسية، والاجتماع بهم في مدينة مسلاته كونها منطقة محايدة النزاعات القبلية، فضلاً عن كونها تتوسط مناطق الزعماء الطرابلسيين المتنازعين وهي "مصراته، ترهونة، ورفلة"، كما إنها تبعد عن طرابلس الواقعة تحت السيطرة الإيطالية⁽⁷⁾.

في 16 نوفمبر 1918م تم الاجتماع في جامع المجاورة، وكان بحضور الأمير عثمان فواد^(*) وإسحاق باشا قائد القوات العثمانية، وعبد الرحمن عزام، وأعيان البلاد و المشايخ وزعماء حركة الجهاد، من أجل إنشاء الجمهورية الطرابلسية، إلا أنه اختلفت الآراء حول قبول الفكرة أو رفضها.

وقد اسفرت عن هذه الاختلافات ظهور حدثاً تاريخياً هاماً بجامع المجاورة وهو إعلان قيام الجمهورية، وتكوين مجلس رئاسي بمدينة مسلاته، واختيار ثلاثة هيئات رسمية. وفي يوم 8 نوفمبر 1918م تم تسليم القرار بالشكل النهائي إلى الحكومة الإيطالية، الذي كان بأسلوب دل على شجاعة قادة الجمهورية، وثقتهم في أنفسهم، والدفاع عن حقوقهم وكرامتهم⁽⁸⁾.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل قبلت الحكومة الإيطالية الاعتراف بالحكومة الطرابلسية؟ أم إنها رفضت تلك الحكومة.

وجاء الرد الإيطالي عقب إعلان الجمهورية الطرابلسية سريعاً من خلال ممثلي القوات المسلحة الإيطالية بالخمس بمعارضة فكرة الجمهورية الطرابلسية، لأنها كانت ترى أنها تشكل خطراً حقيقياً على القوات الإيطالية.

وتسارعت وتيرة المخطط الإيطالي في التصدي لهذه الخطوة، والعمل على إحباط كافة العمليات

على الصلح وبالشروط التي اضافتها الحكومة الطرابلسية لم يكن إلا محاولة للقضاء على الجمهورية الوليدة قبل أن تصبح واقعاً شرعياً في ليبيا.

كان المناضل رمضان السويحلي يدعم الحكومة الوطنية في العاصمة المحتلة طرابلس، رابطاً بقواته في منطقة (جنزور)، يراقب عن كثب دسائس ومؤامرات قوات الاحتلال. وفي الوقت ذاته استطاعت إيطاليا الإيقاع بين زعماء الجمهورية الطرابلسية، فنشبت خلافات بين محمد فكني وخليفة بن عسكر، ويشير الجنرال الإيطالي غراتسياني في كتابه نحو فزان بأن إيطاليا قد اتبعت نظرية فرق تسد على أحسن وجوه، تمكنت من خلالها السيطرة على مسلاته في 4 فبراير 1923م⁽¹⁴⁾.

رابعاً / المجاورة واحتضان المؤتمر 1949م:

شهدت البلاد حراكاً سياسياً كبيراً في طرابلس وبرقة، فقد كان الوضع في برقة يسير تحت إمرة الأمير إدريس السنوسي الذي دمج كل الأحزاب السياسية في مؤتمر الوطني البرقاوي.

أما الوضع السياسي في طرابلس كان بالغ التعقيد، فقد تعدد الأحزاب السياسية واتجاهاتها المختلفة وخاصة مسألة إمارة إدريس السنوسي، ووجود الجاليات الأجنبية عامة والإيطالية خاصة والتي كانت تسيطر سيطرة تامة على مقدرات البلاد الاقتصادية والتي تعمل بتوجهات مباشرة من السلطات الإيطالية في روما. فضلاً عن ذلك السلطات الإنجليزية التي حاولت إغراء النفوس الضعيفة المندسة وسط رجال الحركة. إضافة إلى الأطماع الأجنبية الأخرى في ليبيا والتي ظهرت بوضوح منذ طرحت قضية ليبيا على المنظمة الدولية وتشكيل لجنة التحقيق الدولية⁽¹⁵⁾.

كل هذه الأحداث جعلت بشر السعداوي أن يقوم بالاتصال برؤساء الجاليات الأجنبية من أجل مناصرة الشعب الليبي في طلب الحرية والاستقلال ليبيا وحدثها. في الوقت الذي يسعى فيه إلى توحيد كلمة الأحزاب والهيئات السياسية الطرابلسية المتعددة، بعد التغلب على جميع العراقيل التي كانت تقف في طريق وحدة ليبيا لانعقاد المؤتمر الوطني العام وضم كافة

ترهونة وسليمان الباروني في العزيزية والزاوية وعبد النبي بالخير في ورفله. وقد أسندت قيادة قوات المجاهدين العامة إلى الضابط الليبي الأميرالاي عبد القادر الغناي الذي اتخذ من مدينة الزاوية مقراً لهذه القيادة.

ولكن بعد تخوف الإيطاليون من التدابير الاحترازية التي اتخذتها حكومة الجمهورية؛ والتي اتبعت أسلوب السياسة والمناورة ولغة السلام، للحصول على ما لا يمكن الحصول عليه بالسلاح والحرب. بدأت المفاوضات التي توصل من خلالها الطرفان إلى اتفاق في 18 أبريل عام 1919م أعلن فيها وقف الحرب، ومنح الشعب الليبي دستوراً يمارس من خلاله حقوقه المدنية والسياسية، وفي شهر مايو من نفس العام استأنفت المفاوضات وتفاصيل أخرى لإتمام ما تضمنته القاعدة المتقدمة وتفاصيل شروط الصلح. وفي يونيو 1919 م وُضع القانون الأساسي ووقع عليه الطرفان⁽¹³⁾.

وبعد توقيع اتفاقية الصلح في منطقة (خلة الزيتونة)؛ طلب رئيس الوفد الإيطالي الجنرال (تاردينى) من الوفد الطرابلسي، التوجه معه إلى مقر الحكم في طرابلس العاصمة تعبيراً عن حسن النوايا وإحتفاءً بتوقيع الصلح، ودخل زعماء البلاد، وقوات المقاومة الوطنية يتقدمها رمضان السويحلي حاملاً سلاحه. ويصف عبد الرحمن عزام المشهد بقوله: "توجهنا إلى مدينة طرابلس في موكب يحف بنا الفرسان بأسلحتهم وذخائرهم، وقد استقبلنا أهالي المدينة في فرح شديد، والنساء بالزغاريد، ثم توجهنا إلى قصر الحاكم الإيطالي، حيث دخلنا من الباب الشرقي - الجنوبي؛ بينما كانت الخيول بفرسانها المُدججين بالسلاح تسد باب القصر، وتملأ الشوارع التي كانت تحيط به، ويضيف عزام: "كان اللقاء مثيراً بين المارشال (غاربوني) الحاكم الإيطالي العام، ورجل الجبل، رمضان السويحلي".

إلا أننا نلاحظ قبول رمضان السويحلي الصلح، كان بمثابة خطوة لاستمرار المقاومة للاحتلال الإيطالي وطرده من ليبيا وإعلان استقلالها بشكل تام. ولكن في الوقت ذاته نرى موافقة الحكومة الإيطالية

(رئيس الحزب الوطني) نائباً للرئيس، والطاهر أحمد المريض (رئيس الجبهة الوطنية المتحدة) نائباً للرئيس. كما تم اختيار اللجنة المالية للمؤتمر الوطني الطرابلسي وتكونت من محمد يوسف الكريكشي رئيساً للجنة، وسالم إبراهيم اندير أمين مال، وإبراهيم بورقية وباكير طريش، وبشير الزقلعي، ومحمد إبراهيم الميت، ومفتاح عريقيب، وبشير بن رمضان، وعلي بن عثمان أعضاء اللجنة⁽¹⁷⁾.

كما أعلن المؤتمر عن انتخاب اللجنة التنفيذية للمؤتمر، وترك لرئيس المؤتمر اختيار أعضاء هيئة المكتب للعمل الدائم، فوقع الاختيار على السعداوي، وأحمد زارم، ومحمد ميلاد مبارك، وعلي محمد المسلاتي، وسليمان دهان، كما انضم إليهم كل من سعيد ساسي، وأحمد بوعرقوب. كذلك شكل المؤتمر وفداً برئاسة السعداوي وعدد من المرافقين له الذي يتم اختيارهم من قبل رئيس الوفد لتمثيل عن إقليم طرابلس في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورة سبتمبر للدفاع عن القضية الوطنية. إضافة لذلك ناقش المؤتمر مسألة تمويل الوفد بشكل دائم رغم التبرعات التي قدمت للوفد، إلا إنه تم الاقرار على إضافة فرنك واحد في الشهر، كما أقر المجتمعون فكرة بيعه الأمير محمد إدريس السنوسي زعيماً للبلاد⁽¹⁸⁾.

وهكذا انتهى المؤتمر من وضع الخطة ليسيير عليها الحراك السياسي الوطني في طرابلس خلال الفترة المقبلة، وألقى بشير السعداوي في ختام المؤتمر خطاباً شكر فيها أهالي مسلاته ووجهائها على ما أبدوه من عمل لإنجاح هذا المؤتمر واستقبالهم للضيوف على مدى ثلاثة أيام من انعقاد المؤتمر، ورفضهم أن تتولى قيادة الحراك السياسي الوطني صرف أية مبالغ مالية مدة الانعقاد. وودع المؤتمر أهالي المنطقة شاكرين لهم حسن استقبالهم وتعاونهم وموقفهم الوطني.

وكان لمؤتمر المجابرة دور في القضية الوطنية، وألقى السعداوي أمام مقر هيئة تحرير ليبيا مقر المؤتمر الوطني العام الطرابلسي خطاباً أوجز فيه ما تم الاتفاق عليه في مؤتمر المجابرة، وقد لقي ذلك

الزعماء الطرابلسيين لتوقيع وثيقة اتحاد الأحزاب الطرابلسية في تكتل واحد تحت مسمى المؤتمر الوطني الطرابلسي.

ومن هنا بدأت التوجهات للدعوة إلى المعنيين لحضور المؤتمر الذي سيعقد بجامع المجابرة بالقصبات بمسلاته تميناً بالمكان الذي أعلن فيه قيام الجمهورية الطرابلسية عام 1918م، وفيه أيضاً تم تسوية الخلاف الذي كان قائم بين ترهونة ومصراته إثر اندلاع الحروب الأهلية بين المناطق الغربية بسبب نزاع الزعماء حول مناطق نفوذهم.

وفي يوم 20 أغسطس 1949م توافد الزعماء بمقر هيئة تحرير ليبيا بشارع المختار في طرابلس، ثم توجه إلى من مدينة مسلاته مكان الاجتماع بجامع المجابرة، وعقدت اللجنة التحضيرية اجتماعها راجعت فيه جدول أعمال المؤتمر الذي حضره السيد جريتوريكس الممثل عن الإدارة العسكرية الإنجليزية من أجل إلقاء أوامره وتبليغ تعليماته إلى اتباعه بأن يبقى بشير السعداوي بعيداً عن الرئاسة، وذلك بحجة بأن مكانته عظيمة ودوره الوطني وشخصيته لا تتناسب مع مناصب المؤتمر⁽¹⁶⁾.

وفي 21 أغسطس 1949م اجتمع الزعماء الليبيين بجامع المجابرة وبحضور فؤاد شكري مستشار هيئة تحرير ليبيا، ووفد إقليم برقة وفزان بصفة شخصية. وبدأ الاجتماع بتلاوة من آيات الذكر الحكيم وقصيدة وطنية، وعلى إثر ذلك بدأت المناقشات حول جدول الأعمال المطروحة، وتوالت الخطابات المتمركزة على وحدة ليبيا والمخاطر الذي تهدد سلامة الوطن وتجزئة واحتلال وأشاروا إلى التكتاف الدول الذي أدى إلى إسقاط مشروع بيفن رسفورزا الاستعماري المؤامرات الدولية التي تحاك ضد وطنهم.

واستمرت أعمال المؤتمر مستمرة لمدة ثلاثة أيام، بدأ فيه أعماله بإعلان القيادات السياسية للحزب الوطني والجمعية الوطنية، وهيئة تحرير ليبيا عن حلها ودمجها في تنظيم سياسي واحد يطلق عليه اسم المؤتمر الوطني العام الطرابلسي واختاروا بشير السعداوي رئيس هيئة التحرير ليبيا رئيساً له، ومحمد أبو الاسعاد العام نائباً للرئيس، ومصطفى ميزران

يوضح فيه بأن الشعب الليبي لن يقبل غير الاستقلال ووحدة بلاده.

وفي 2 نوفمبر 1949م بمقر المنظمة الدولية عقد اجتماع موسع بين أعضاء الوفود الليبية لتبادل الرأي بينهم حول ما سي طرح على المنظمة الدولية بشأن القضية الوطني فظهرت الخلافات بين الوفد الليبي، في الوقت الذي تمسك فيه حزب الاستقلال بعدم الاعتراف بإمارة السنوسية على ليبيا، الأمر الذي دفع إلى مندوبو مصر إلى التدخل بطلب من الوفد البرقاوي، كذلك تدخل الوفد السعودي والعراقي والباكستاني لرأب الصدع بين الوفد الليبي وتقريب وجهات النظر.

ومن ناحية أخرى كان بشير السعداوي على اتصال دائم بمندوبي مصر، والباكستان، والهند، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية الذي سلمة له بشير السعداوي نسخة من قرار مؤتمر المجاورة بمسلاته هو المطالبة باستقلال ووحدة ليبيا، مؤكداً للجميع أن ليبيا تطالب بالاستقلال، وإنها تكون عاملاً من عوامل الاستقرار بشرق الأدنى، والحكومة التي تنشأ في البلاد سوف تكون حكومة ديمقراطية تضمن حرية الفرد والحقوق الشرعية للسكان جمعياً، مبيناً الاستقلال والوحدة هي الرغبة الاجمالية للسكان.

بعد مداولات عديدة في الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع القرار المقدم إليها من اللجنة السياسية برقم (289) في نوفمبر 1949م صدر قرارها بأن تنال ليبيا استقلالها في مدة اقتصاها الأول من يناير 1952م وأن يقرر دستور ليبيا بما فيه نوع الحكم، بواسطة ممثلي السكان في طرابلس وبرقة وفزان، كما اشتمل القرار على الخطوات العملية التي تكفل للشعب الليبي حقه.

هكذا كانت كل الخطوات تتجه نحو استقلال ليبيا، فقد صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بإعلان استقلال ليبيا (22)، وأذاع الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام في 12 ديسمبر 1949م نداء على الشعب الليبي هناهم فيه بالاستقلال، وطالبهم بالعمل من أجل إقامة الدولة الليبية على

ترحيب كبير من قبل الجماهير ينادون بالمؤتمر الوطني العام الطرابلسي (19).

وبعد أيام من انتهاء المؤتمر أصدر السعداوي بياناً إلى الشعب الليبي يطلب فيه من المواطنين التحلي بالصبر نظراً لخطورة الأمر الذي يتطلب مواصلة الجهاد لتصدي للأطماع الأجنبية التي تهدد وحدة ليبيا وتعمل على تعطيل المصلحة الوطنية.

وفي ظل الحراك السياسي ونشر الوعي بين الليبيين، أصدر المؤتمر جريدة باسم شعلة الحرية تولى تحريرها أحمد زارم الذي تولى قيادة الحركة الوطنية الليبية في تونس للدفاع عن القضية طيلة عشرين عاماً. وفي إطار نشر الوعي السياسي بين المواطنين فتح باب التسجيل أمامهم للانضمام إلى عضوية المؤتمر الوطني، الذي نال تأيد شعبياً واسعاً، وذلك بفضل اندماج الهيئات وإلى المقومات الشخصية للمناضل بشير السعداوي ضد الاستعمار. وفي سبتمبر 1949م وصل بشير السعداوي إلى طرابلس قادماً من لندن واستقبله المؤتمر وأقام له حفل استقبال حاشد ألقى فيه كلمات الترحيب به، وألقى بشير السعداوي خطاباً يؤكد على استقلال ليبيا (20).

وفي ظل هذا التطور حدثت خلافات بين الزعماء الليبيين، بسبب اختلاف التوجهات السياسية بين الطرفين وهذا ما أدى إلى وجود ثلاث وفود ليبية للإدلاء بوجهة نظرها أمام المنظمة الدولية.

وخلال هذه الأوضاع المتردية بين الأحزاب، لم يكن للجامعة الدول العربية دوراً لحل الخلافات القائمة بينهما، بل عينت ضابط اتصال دائم في الأمم المتحدة حتى لا تبدو الانقسامات الوطنيين مخلة أمام الرأي العام. افتتحت الجمعية العامة للأمم المتحدة اجتماعها في نيويورك بتاريخ 20 سبتمبر 1949م، وحضر الوفود الليبية إلى مقر المنظمة الدولية للإدلاء بوجهة نظر كل واحد منهم، حيث اتاحت الفرصة كل واحد منهم للتحدث أمام اللجنة السياسية الأول 6 أكتوبر 1949م (21). وكان هذا الرد مختصراً وكافياً

الخاتمة:

إن الغزو الاستعماري لأي منطقة من مناطق العالم لا يتم بسهولة، إذا امتلك سكان تلك المنطقة الوعي النضالي والقدرة والتحدى لمواجهة هذا الغزو منذ بدايته، واشتركوا في المسيرات الراضية لسياسة التغلغل السلمي. فقد وحد الحراك السياسي صفوف المجاهدين، وذلك باجتماع الزعماء في جامع المجابرة من أجل الدفاع عن وحدة ترابهم، والذي انبثق عنه إعلان الجمهورية الطرابلسية في 16 نوفمبر 1918م، وهي أول جمهورية على المستوى العربي، والتي جاءت رد فعل عملي على تخلي الدولة العثمانية عن مسؤوليتها في ليبيا أمام القوات الإيطالية.

ويعد التاريخ نفسه بعد عقود وبعد دحر الفاشة ونهاية الحرب العالمية الثانية ليجتمعوا في جامع المجابرة مرة أخرى، الذي آتوه من كل البلاد، وهذه المرة لأجل جهاد آخر، وهو بداية الحراك السياسي في مواجهة مؤامرات التجزئة ومطامع الدول الكبرى، وللاتفاق حول الخروج بدستور موحد يجمع كل الليبيين، فقد شهد الجامع المجابرة في تلك الفترة ما بين 21 - 23 أغسطس 1949م اجتماع الزعماء الليبيين لتوحيد جهودهم السياسية، وذلك بضم الهيئات والأحزاب السياسية ودمجها في كيان واحد تحت مسمى حزب المؤتمر الوطني العام الطرابلسي، فكان عملاً مضمناً لم يغادره الأمل من أجل استقلال ليبيا ورفع راية وحدتها، مما دفع إلى تأييد تلك المطالب الشرعية والتعجيل في صدور قرار هيئة الأمم المتحدة رقم 289 بتاريخ 1949م القاضي باستقلال ليبيا ووحدة ترابها، الذي أعلن عنه الملك إدريس السنوسي في 24 ديسمبر 1951م بقصر المنار بينغازي.

دعائم ثابتة وحكم وطني . وبعد تشكيل مجلس ليبيا الاستشاري، بدأ العمل في شهر أبريل سنة 1950م من أجل تشكيل الجمعية الوطنية للعمل على وضع دستور للبلاد التي عقدت أولى جلساتها في 25 نوفمبر 1950م، وتم الاتفاق على أن تكون ليبيا دولة ديمقراطية اتحادية ذات سيادة، وأن تكون ملكية دستورية، وأن يكون الملك محمد إدريس السنوسي ملك المملكة الليبية المتحدة. بالإضافة إلى انتقال الجمعية الوطنية بكامل هيئتها إلى بنغازي، وأن يكون العلم من ثلاثة ألوان: الأخضر، الأسود، الأحمر بشكل أفقي، يحتوي الأسود على هلال وكوب باللون الأبيض وفي 7 أكتوبر 1952 وضع الدستور الليبي بشكل نهائي، وتشكيل حكومة اتحادية برئاسة محمود المنتصر⁽²³⁾، مهامها المشاركة في لجنة التنسيق بالإدارتين البريطانية والفرنسية لإعداد مخططات الإدارة داخل الدولة الليبية وتحديد مواردها ووضع الميزانية العامة للاستعداد لنقل السلطات من الهيئات المشرفة على الإدارات إلى الحكومة الليبية، وإعداد مشروع قانون الانتخابات الذي قدمته إلى الجمعية الوطنية في 22 أكتوبر 1951م. وإعلان الملك محمد إدريس السنوسي استقلال ليبيا في يوم 24 ديسمبر 1951م بقصر المنار بمدينة بنغازي دخلت ليبيا مرحلة جديدة تحتاج إلى كواد وطنية تعمل بجد وإخلاص لبناء الدولة الفتية، وبالفعل نجح الملك والحكومات المتعاقبة على الاستفادة من الإدارة الإنجليزية والدول العربية المجاورة في تسيير دفة الحكم إلى جانب مساهمة الأمم المتحدة من خلال إرسال خبرات تمثلت في مستشارين في جُل القطاعات العامة. وقدم السيد محمود المنتصر إلى مندوب الأمم المتحدة خطاب إعلان الاستقلال وتسليمه إلى الأمين العام للأمم المتحدة، إلى جانب طلبات ليبيا بالاشتراك في عضوية الأمم المتحدة وما يتفرع منها منظمات متخصصة، كما تم توقيع اتفاقيات مع المندوب تتعلق بتقديم المساعدات الفنية من الأمم المتحدة⁽²⁴⁾.

المصادر والمراجع:

(1) - بادولو مالتيري، ليبيا أرض الميعاد، ترجمة: عبد الرحمن سالم العجيلي، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، (1981م)، ص 195؛ محمد الأسطى، معارك الجهاد المبكرة، مجلة الشهيد، العدد 6، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، (1985م)، ص ص 154-155.

(2) - حبيب وداعة الحسناوي، مؤتمر العزيزية ونتائجه على حركة الجهاد الليبي، مجلة آفاق تاريخية، العدد 1، الجمعية التاريخية الليبية، طرابلس، (1996م)، ص 49؛ عبد الله علي إبراهيم، آثار صلح لوزان، على حركة الجهاد، بحوث ودراسات في التاريخ، إشراف: صلاح الدين حسن السوري، حبيب وداعة الحسناوي، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، (1998م)، ص 104.

(3) - محمد المرزوقي، دماء على حدود ثورة 1915م، الدار العربية للكتاب، (1975م)، ص 340. (*) - عبد الرحمن عزام باشا (1893 - 1976) ولد بمصر، ودرس الطب بلندن كـتخرج فيها سنة 1912 عقب عودته سافر إلى تركيا وحارب معيا أثناء الحرب العالمية الأولى في البلقان، ثم أرسل إلى ليبيا سنة 1915 لمساعدة في إدارة الأمور السياسية كالعسكرية لجانب الأتراك ضد الطليان.

(4) - محمد فواد شكري، السنوسية دين ودولة الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، (2005م)، ص 340.

(5) - عمر محمد المجدوب الزبيدي، احتلال منطقة تجمع المجاهدين بني وليد ما حولها 1923م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، (1988م)، ص 31.

(*) - عثمان فؤاد أفندي عثمان أوغلو (1895-1972)، حفيد السلطان مراد الخامس ومبعوث الأستانة إلى طرابلس كقائد للعمليات العسكرية ضد الطليان.

(6) - دريسي ميمونه، وملي خضرة، ليبيا والحرب العالمية الثانية في فترة 1911-1918م، جامعة بوضياف بالسيلة، (2020-2021م)، ص 68؛ المبروك محمد موسي علي، الأوضاع السياسية والعسكرية في غرب ليبيا 1919-1922م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم بيفرن، جامعة الجبل الغربي، (1998م)، ص 16.

(7) - نبيل عبد الجواد سرحان، موقف عبد الرحمن عزام من الغزو الإيطالي لليبيا 1916-1922م، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، (1993م)، ص 108.

(8) - فرج ميلاد عبد السلام ميلاد، انهيار الجمهورية الطرابلسية، أعمال المؤتمر العلمي الأول حول معركة لاحتلال بني وليد 1983، (2016).

(*) - عبد القادر الغناي: من مواليد مدينة بنغازي، تعلم في المدارس التركية وتخرج فيها، وعمل ضابطاً بالجيش التركي إلى أن بلغ رتبة أميرالاي، وقد وصل إلى مصراته في غواصة تركية من اسطنبول مكلف من الدولة العثمانية بالاتصال بقيادة الحركة السنوسية في إقليم برقة فيما يخص فتح جبهة حرب ضد الإنجليز على الحدود الشرقية لليبيا مع مصر، وبعد وصوله مصراته لم يقتنع بالمهمة فأثر البقاء في مصراته.

Legge Fondamentale Perlatripolitania

1. Giugno, 1919, P. 18 - (9)

(10) - الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص 234؛ غايبي، دليل التاريخ السياسي للمستعمرات الإيطالية (رئاسة الأركان، روما، الإدارة العامة لإمداد الدولة، ترجمة: شمس الدين غرابي، (نسخة مخطوطة محفوظة بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز الجهاد الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، (1928م).

(11) - الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص ص 240-244.

(12) - محمد أبو شارب، مؤتمر العزيزية التحضيرية 1920م، مجلة الشهيد، العدد الخامس، منشورات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، (1984)، ص 65.

(13) - الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص 252.

(14) - غراتسياني، رودلفو نحو فزان، ترجمة: طه فوزي، مراجعة: خليفة التليسي، مطبعة صايغ، القاهرة، (1976م)، ص 25.

Roodlfo Graziani; Lariconguintadel del Fezzan Milano; 1934; p 262. - (15)

(16) - مصطفى السراج، السعداوي والمؤتمر، وضع النقاط على بعض الحروف، الطبعة الثانية، الواحة، طرابلس، (2006)، ص ص 52-53.

الشرق، القاهرة، (1997م)، ص 208؛ سامي حكيم، هذه ليبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (1970م)، ص 143؛ نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالمية، 1958، ص 176؛ أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين في ديار الهجرة 1924 - 1952، دار المحدودة، لندن، 1985، ص 378.

(24) - سامي حكيم، استغلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (1970م)، ص 245؛ راسم رشدي، طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر، دار النيل للطباعة، القاهرة، (1953م)، ص 172.

(17) - عبد الرحمن الجنزوري، رحلة السنوات الطويلة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، (2000)، ص 141.

(18) - أحمد زارم، ذكريات من الماضي القريب حتى لا يضيع التاريخ، دار الحرية للطباعة، طرابلس، (1972م)، ص 91؛ أسامة الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، المجلس الوطني للثقافة - الكويت، (1987م)، ص 130؛ محمد عثمان الصيد، محطات من تاريخ ليبيا - الرباط، (1996م)، ص ص 74 - 77؛ الأمم المتحدة، (1952م)، المساعدة الفنية، ص 20.

(19) - مصطفى فوزي السراج، ذكريات وخواطر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، (2008) ص 358.

(20) - المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف بشير السعداوي، رقم (173)، وثيقة رقم (6)، بيان الزعيم إلى الشعب الطرابلسي الكريم بتاريخ 3 ذي القعدة 1368هـ الموافق 27 أغسطس 1949م.

(21) - مجيد خدوري، ليبيا الحديثة، دراسة في تطورها السياسي، ترجمة: نقولا زيادة، مراجعة: ناصر الدين الأسد، دار الثقافة، بيروت - لبنان، (1966م)، ص 124؛ المؤتمر الوطني البرقاوي، وثائق المؤتمر الوطني البرقاوي، محاضر جلسات المؤتمر الوطني البرقاوي، محضر جلسة الأربعاء بتاريخ 14 سبتمبر 1949م.

(22) - كاظم القيسي، السياسة الأمريكية تجاه ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، (2003)، ص 70.

(23) - عبد الرحيم عبد الهادي علي أبو طالب، الجامعة العربية وقضية استقلال ليبيا، دار نهضة

ملحق رقم (1)

بيان بشير السعداوي إلى الشعب الطرابلسي الكريم عقب اجتماع مسلاته وتكوين المؤتمر الوطني الطرابلسي صادر بتاريخ 3 ذي القعدة 1368هـ - 27 أغسطس 1949م.

بيان الزعيم إلى الشعب الطرابلسي الكريم

ابناء وطني الاعزاء •
ما نحن قد عدنا من اجتماع المؤتمر الوطني العام في بلدة مسلاته ذلك الاجتماع الذي سمقتم ذكره بتاريخ الجهاد والكفاح لتحرير وطننا العزيز • ولقد كان اجتماعا رائعا حقق دعم تبة المتوسرين اخلاصهم للوطن وتضحيهم على انقائه يوشاق وطني ماهدوا انفسهم فيه امام الله والشعب والوطن على بذل كل تضحية وفداء في سبيل وحدته واستقلاله حتى يرتفع علمه ويتبوا مكانه اللائق به بين مصاف الدول الحرة • ولم كنا نود ان نستعجل لانياء البلاد جميعهم في رضائهم الملحة في حضور هذا المؤتمر الوطني الذي جمع بين الشعب من جميع انحاء البلاد ونحن الذين ندرك ما يجيش بعدورهم من وطنية صادقة وحاسية ناضج وحرس شديد على اشراكهم في مداولاته واتخاذ ما يفرضه عليهم الواجب الوطني من تضحية ونفوسا • لو كان من المتصور مكان يتسع لاجتماع الآتين ابنا • وطننا الاعزاء في صعيد واحد • ولا يخامرهم شك في ان اعضاء المؤتمر الوطني الكرام كانوا لسانا صادقا معبرا عن امانى الامة اللبية والشعب الطرابلسي • وانه وان كان المكان قد ضاق عن اجتماع ابنا الامة جميعها في قلعة واحدة فقد كان المؤتمر قلب الامة النابض بأسرها وعنوانا حيا لشموورها يشترك في مداولاته وفي قراراته ليس اعضاءه فحسب بل وكما افراد الشعب الطرابلسي سواء من تنسب منهم او من يحضر عضوا في هذا المؤتمر التاريخي •

ابناء وطني الاعزاء •
لقد ظهر اجماع الامة اللبية على الظفر بوحدها واستقلالها في كل ما اتخذته المؤتمر الوطني من قرارات تستند على ما ابداه هذا الشعب الابن المجاهد في جميع مراحل كفاحه الوطني الطويل من عزم قوى على ان يكون للامة اللبية وحدها الحق في تقرير مصيرها والتحرر من الاوضاع البوقسة التي طالت ابداءها وهي اليوم تخطو الخطوات الفعالة لتحقيق امانى البلاد المشروعة واعادتها القومية والوطنية وما تلك الالامى والاهداف القومية والوطنية سوى تاييد وحسنة لبيها واستقلالها تحت ناز الامارة السنوسية •

ابناء وطني الاعزاء •
ان مؤتمر الوطني بما استلمه منكم وانتم ابنا البلاد الذين جاهدتم وجاهد آباؤكم واجدادكم في سبيل استنقاذ الوطن من براثن الاستعباد والسيطرة الاجنبية لم يتردد لحظة واحدة في تدبير الخطوات القليلة بتشييد صرح هذه البلاد دولة مستقلة حرة بديموقراطية ذات سيادة • بل ان المؤتمر الوطني نفسه حين انعقاد كان عدولة مؤنقة اولى في هذا السبيل القيم تانتم يا ابنا الوطن الاعزاء الذين قد عقدتم العزم على نوال استقلالكم واخذوا لخذائكم وانتم يا ابنا الوطن الاعزاء الذين قد رضتم بهذا انفسكم رخصة في سبيل التحرر من كاس سيطرة اجنبية مبهمة اختلست صورتها وتوسعت اشكالها لا تترككم ظواهر الامور ولكم تسيرون الي الامام دافعا مستلهمين فيخروطنكم الصادقة بحومها بكل خلاص الوطن ودعم كيانها • وذلك حتى تنهوا الامة اللبية مكانها اللائق بها بين الامم الديمقراطية والحررة المستقلة •

6/173

ابناء وطني الاعزاء

ان قرارات مؤتمركم الوطني لاجد خطيرة لا جدال في انكم سوف تظلون صفا واحدا متراصين متازرين، فلو تمحووا الفرصة الايدي الخفية التي تحركها المطامع الاجنبية حتى تعطل باستهتار وانوار اصحابها مصلحة الوطن معتمدة في ذلك على ما قد يبدو من محاولة تزيق من ضمان النفوس الذين لا تخلوامة منهم نوال ما رب نفسيه والنوصال الى غيات شخصية . ان امثال هؤلاء هم الخوايج على الامة دافعا ولكنهم والحمد لله قد ظلوا في كل زمان ومكان فئة غافلة يطاردها الفشل اني وجدت واني ذهبت . واما اولئك الذين يتمسكون بوحدة البلاد واستقلالها وان انحرلوا عن جادة الصواب في مسلكهم وركب راسهم الفرور فاننا نرى بهم ان يكونوا هم الاخرون عن غفلة او جهالة مطسبة الا هواء الاجنبية ، او ان تجربهم العار الشخصية يبروا انفسهم وقد انزلوا من حيث لا يسمون في مهاوى سحيقة لا يلمنون خطرها ولا يدركون بداها نسال المولى سبحانه وتعالى ان يلمهم هؤلاء واولئك الحق والصواب وان يمتنعهم مساو خطا الراي والتماهي في الفرور ، فمكونوا عونا للامة على اجتياز محنتها بسلام وعضوا صالحا في جسمها بنشد البقاء والسلامة بدلا ممن ان يودي بهم البتروا الاستعصال ((لمصيحوا على ما اسروا في انفسهم ناديين))

(الحادي عشر من الشهر الثاني)

ابناء وطني الاعزاء

ان الظور لاجد عصيب ، وان ساعة الخطر لتدق بوزنة باستماتة الجهاد والنضال فانهم به من جهاد يحقق للامة مطلبها ، ويمثلها حقها وباريها ، ويسطر في سفر الخلود بقاءها وحياتها ويؤمن على مدى الدهور كيانها ، ويحفظ لها قويمتها ، فتتحيا حرة طليقة ترفرف اعلا الاستقلال في ربوعها ، وينهل ابناءؤها من نبع الحرية الصافي والكرامة الوطنية الصادقة .

بشير السعداوي

طرابلس الغرب ٣ ذي القعدة ١٣٦٨

٢٧ اغسطس ١٩٤٩